

سينما

فارس نعناع في جلد المحزونين

بانت بياضون

«شبابيك الجنة» (2015) هو الباكورة الروائية الطويلة للمخرج التونسي فارس نعناع (1975) الذي بدأ عرضه في «متروبوليس أمبير صوفيل» الأسبوع الماضي. يصور المخرج في شريطه قصة زوجين يفقدان طفلتهما، والحداد الطويل الذي يدخلن فيه، كل على طريقته، وشرح الألم الذي يمتد إلى علاقتهما ويهدد بانفصالهما. هو العالم الذي يصوره الشريط، هو أقرب إلى الطبقة البرجوازية أو الميسورة في تونس التي تعيش في عالمها الخاص نوعاً ما. يوظف المخرج هذا العالم ضمن جمالية الوحدة والانعزالية التي يبينها سينمائياً، فهناك شيء من الأناقة في

جمالية الصورة التي تبدو فائضة عن حدها، كأنما الشخصيات مسجونة ومكبوتة ضمن هذا الإطار الأنيق الذي لا مهرب منه حتى في وجعها الذي لا تستطيع التعبير عنه. وهذا الإطار يتمرد عليه البطل من بعد موت ابنته كأنما هو الملام على وفاتها. هذا الرقيب الأخلاقي مدمر في مثاليته، وليس واضحاً ما إذا كان المخرج ينتقده أو يمتدحه في الفيلم ونراه ممثلاً في صورة الأم. بينما ابنها محزون على وفاة ابنته ويتحول إلى كحولي، نراها تلومه على الحال التي آل إليها، وعلى مظهره الرث ولحيته التي توقف عن حلقها. يغوص هو في التدمير الذاتي، ولا يتقبل واقع وفاة ابنته. من جهة مقابلة، نرى الزوجة تتالم بصمت، تسعى جاهدة لأن تشغل



مشهد من «شبابيك الجنة»

نفسها طوال الوقت، وتكمل حياتها كالمعتاد كي لا تفقد السيطرة ونهار. الزوج يذكرها طوال الوقت بالمها، ويلومها كأنما يشكك في حزنها على ابنتها، إلى أن تنفجر في النهاية وترحل. ما يزيد أيضاً من حداد الزوج علاقته الخاصة مع أبيه الذي لم يعرفه. يذهب أخيراً لرؤيته وهو على فراش الموت، ليشهد موته الفعلي بعد موته الافتراضي. لكن ذلك الحداد يساعده بطريقة ما على تقبل وفاة ابنته. يشرح الفيلم بدقة مراحل الحداد التي يمر بها الثنائي، والحزن الذي تتفاوت طريقة عيشه من شخص إلى آخر، فيما اللغة السينمائية المشغولة بجمالية وبعناية، تواكب حالة الحداد وتدخلنا بحميميتها في جلد الشخصيات. تلتقط

تفاصيل الوجه التي تعبر عما لا يقوله الحوار، أو تفاصيل الجسد أيضاً في رغبته وحزنه وغضبه كما في المشاهد التي تصور العلاقة الجسدية بين الزوجين، وشيح الحزن الذي يحضر فجأة ويقتل الرغبة. لكن إحدى مشاكل الفيلم هي تماهيه ربما الحرفي مع حالة الحداد التي يريد التعبير عنها المخرج. الحبكة أيضاً تغرق في إيقاع موحد، والشخصيات تراوح نفسها من دون تقدم ولا تلمس بعمق دواخلها، فيما تسيطر صوب النهاية على الفيلم نزعة تراجيدية هي أقرب إلى الاستسهال في سعيها للتأثير على المشاهد.

«شبابيك الجنة» «متروبوليس أمبير صوفيل». للاستعلام: 01/204080

تسجيلي

كارول منصور: هؤلاء هم المحاربون الحقيقيون

بعد فيلمها الأخير «لا سبيل إلى العودة الآن يا صديقي» (2014) الذي يصور معاناة اللاجئين الفلسطينيين السوري ورحلة تهجيريه على مدى عقد من الزمن، وقبله «نحن مو هيك» عن اللاجئين السوريين في لبنان، اتجهت المخرجة كارول منصور في فيلمها الجديد «It's Just Another Place» (هو فقط مكان آخر) إلى موضوع أكثر حميمية، وإن لم يكن أقل أهمية أو جدلية. عملها الذي عرض قبل أيام في «مسرح المدينة»، يقارب الأطفال المصابين بمتلازمة داون في لبنان. عبر مساحة الشريط الذي يمتد على حوالى ساعة من الزمن، تعرض المخرجة مقابلات مع أهالي الأطفال المصابين بمتلازمة داون، ومقنطفات من حياتهم اليومية، حيث يصف الأهل مشاعرهم لدى اكتشاف إصابة

طفلهم بمتلازمة داون، والمراحل المختلفة التي مروا بها بدءاً من الصدمة والهلع، والكران أحياناً، إلى حين تقبل الأمر. يفصل الأهل حياة الطفل المصاب بمتلازمة داون. من خلال الفيلم، نكتشف أنه لا يقتصر على اختلاف في الشكل فقط أو النمو العقلي للطفل، بل على صحته وحركته الجسدية أيضاً. منذ الولادة، يحتاج هذا الطفل إلى تمارين خاصة لصقل عضلاته التي هي أضعف، حتى عضلة القلب، وسائر الأعضاء الأخرى. حتى إن بعضهم يحتاج إلى عمليات جراحية متتالية منذ الولادة. هذا ما تقوله إحدى الأمهات، مشيرة إلى أن طفولة ابنها كانت مقسمة بين المستشفى والتعليم والتمارين الخاصة المكثفة الضرورية لصقل مهارات هؤلاء الأطفال. هي معاناة

رهيبه لكنها أيضاً حرب يخوضها الطفل وأهله سوية لهزم التدايعات الصحية المختلفة المرتبطة بمتلازمة داون، وتقديم أفضل ما عنده. يضطر الطفل المصاب بمتلازمة داون أحياناً لبذل مجهود جبار من أجل تنفيذ أبسط الأفعال كالكلام. هذا يعود إلى بنية لسانه المختلفة، فتخرج الحروف من فمه ثقيلة وغير مفهومة. يرى المشاهد أيضاً الإنجازات التي حققها هؤلاء الأطفال رغم كل العوائق. مثلاً، نجحت إحدى الفتيات في الحصول على وظيفة ثابتة وأخر بات رياضياً محترفاً وريج الكثير من الميداليات. بالإضافة إلى ذلك، يرسم الشريط لوحات مذهشة، فهؤلاء لا تصح تسميتهم لا بالمرضى ولا حتى بالمختلفين. هؤلاء هم محاربون أشداء استحقوا كل

معرفة اكتسبوها بعد معاناة طويلة. لكنهم بالفعل مختلفون عن غيرهم. اختلاف لا يمكن تصنيفه بالسلب أو الإيجابي، من حيث مقاربتهم للحياة، كما براءة الأسئلة التي قد

فيلم يشرح بدقة وضع الطفل أو الراشد المصاب بمتلازمة داون

يطرحونها أو بساطتها، أو تعبيرهم عن مشاعرهم بطريقة مباشرة وصريحة، وباقي الصفات التي ننتعها بالطفولية لأننا اضطررنا للتخلي عنها للاندماج في عالم الكبار. نشاهد الأخت التي تتحدث عن أختها المصابة بمتلازمة داون.

تسأل عن سببه. المواساة التي يتمنى كل حزين تلقبها من غير أرهاقه بالأسئلة غير المجدية. الفيلم يشرح بدقة وضع الطفل أو الراشد المصاب بمتلازمة داون، وظروف حياته ودور الأهل والمجتمع في حمايته وتدريبه وتشجيعه على الاستقلالية في أن عبر مقابلات مصورة مع الأهل تشكل نقطة ارتكازه في أغلب المقاطع من دون اعتماد أساليب أخرى في السرد السينمائي. حبذا لو أعطت المخرجة مساحة أكبر للمراهقين أو البالغين المصابين بمتلازمة داون للتعبير عن أنفسهم، وإثبات حضورهم المستقل. ودنا رؤية حياتهم من وجهة نظرهم رغم صعوبات التواصل المباشر معهم التي ربما حالت دون ذلك. بانه ...

يا قمر لاقينا ونور ليا لينا

وين ككتي

مش أنا

العرب ٢

باب الحارة ٨

ليالي الحلمية ٦

طوق البنات ٣

INTERNATIONAL

صدر الباز

خلي عينك عالقمر

فلاش

اختتم أخيراً «مهرجان الفيلم اللبناني» بنسخته الـ 12 في «سينما سيتي» (وسط بيروت) بإعلان الجوائز. هكذا، نال فيلم «صمت» لشادي عون، جائزة أفضل فيلم روائي، كما تم التنويه بفيلم «عبار» للمخرجة دارين حطيط الذي امتنعت الرقابة عن منحه إجازة عرض. وفي فئة الأفلام الوثائقية، فاز نعام عيتاني عن Twice Upon Time، ونال باتريك شبيحا تنويهاً خاصاً بعمله Brothers Of The Night وإيلي جان الطحشي عن The Migrant.

sous Les Soutanes ميشال زرازيير فاز عن فئة «باكورة فيلم»، ونوّه عن هذه الفئة بعمل Smog لجاد سليمان. فيما ذهبت جائزة أفضل فيلم تجريبي لمحمد بزو عن «12»، نال شادي سرحال تنويهاً عن Jidd Jidd Sitt Sitt. يذكر أن لجنة التحكيم هذا العام تألفت من ثريا بغداداي، جورج خبار، زينة دكاش، وبران ساندريس.

وكان «مهرجان الفيلم اللبناني» فتح هذا العام ثلاث نوافذ فنية إبداعية، مع أفلام الرقص بالتعاون مع Cinedans (أمستردام)، والأفلام القصيرة Baghdad Cameras لمخرجين عراقيين (إنتاج Arte). كما كانت مشاركة لافتة من شركة Cinophile التي تعنى بإنتاج الأفلام المستقلة.